القراءات القرآنية

بين العربية والأصوات اللغوية

منهج لساني معاصر

تأليف

الدكتور سمير شريف استيتية

عالم الكتب الحديث

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٤/١٢//٢٩٧٩)

٢٢٣.٢
استيتية، سمير شريف
القراءات القرآنية بين العربية والاصوات اللغوية:منهج لساني معاصر/سمير شريف استيتية.-اربد:عالم الكتب الحديث،٢٠٠٥
( )ص
ر.إ: ٢٠٠٤/١٢/٢٩٧٩
الواصفات:/القرآن//قراءة القرآن//

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ثـبَـت المحتـويـات

الموضـوع	رقم الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الأول: في قراءة ابن عامر	١٣
– المطلب الأول: ابن عامر:	١٧
١– حياته ودرايته.	١٧
٢– راويا قراءته.	٢٣
٣– طرقه.	٢٤
– المطلب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة ابن عامر	٢٦
الفصل الثاني : في قراءة ابن كثير	٥٣
– المطلب الأول: ابن كثير :	٥٧
١– حياته ودرايته.	٥٧
٢– راويا قراءته.	٦٠
٣– طرقه.	٦١
ـ المطلب الثاني: الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير	٦٢
الفصل الثالث: في قراءة عاصم	٨٩
– المطلب الأول: عاصم:	٩٣
١– حياته ودرايته.	٩٣
٢– راويا قراءته.	٩٤
– المطلب الثاني: الظواهر الصوتية في قراءة عاصم	٩٥

الموضـــوع	رقم الصفحة
الفصل الرابع: في قراءة أبي عمرو بن العلاء	١٠٣
– المطلب الأول: أبو عمرو:	١٠٧
١– حياته ودرايته.	١٠٧
٢– راويا قراءته.	١٠٨
٣– طرقه.	١٠٨
– المطلب الثاني: الظواهر الصوتية في قراءة أبي عمرو	١٠٩
الفصل الخامس: في قراءة حمزة	١٢١
– المطلب الأول: حمزة :	١٢٥
١– حياته ودرايته.	١٢٥
٢– راويا قراءته.	١٢٦
٣– طرقه.	١٢٦
– المطلب الثاني: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة	١٢٨
الفصل السادس: في قراءة نافع	١٥٩
– المطلب الأول: نافع :	١٦٣
١– حياته ودرايته.	١٦٣
٢– راويا قراءته.	١٦٥
٣– طرقه.	١٦٧
– المطلب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة نافع	١٦٩

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل السابع: في قراءة الكسائي	١٩٥
- المطلب الأول: الكسائي:	١٩٩
١- حياته ودرايته.	١٩٩
٢- راويا قراءته.	٢٠٣
٣- طرقه.	١٠٤
- المطلب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي.	٢٠٦
الفصل الثامن: في قراءة أبي جعفر المدني	٢٣٣
- المطلب الأول: أبو جعفر :	٢٣٧
١- حياته ودرايته.	٢٣٧
٢- راويا قراءته.	٢٣٧
٣- طرقه.	٢٣٨
- المطلب الثاني: الظواهر الصوتية في قراءة أبي جعفر.	٢٣٩
الفصل التاسع: في قراءة يعقوب	٢٤٣
- المطلب الأول: يعقوب :	٢٤٧
١- حياته ودرايته.	٢٤٧
٢- راويا قراءته.	٢٤٩
٣- طرقه.	٢٤٩
- المطلب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب	٢٥١

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل العاشر : في قراءة خلف	٢٧١
- المطلب الأول: خلف :	٢٧٥
١- حياته ودرايته.	٢٧٥
٢- راويا قراءته.	٢٧٦
٣- طرقه.	٢٧٧
- المطلب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة خلف.	٢٧٩
الفصل الحادي عشر : في قراءة الحسن البصري	٢٩٧
- المطلب الأول : الحسن البصري :	٣٠١
١- حياته ودرايته.	٣٠١
٢- قراءة الحسن البصري.	٣٠٢
-المطلب الثاني:الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري	٣٠٤
الفصل الثاني عشر : في قراءة ابن محيص	٣٢٥
- المطلب الأول : ابن محيص:	٣٢٩
١- حياته ودرايته.	٣٢٩
٢- راويا قراءته.	٣٢٩
٣- طرقه.	٣٣٠
- المطلب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة ابن محيص	٣٣١
المراجـــع	٣٥٤

المقـــدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمـــود هـــو الله جلّ ثناؤه، تباركت صفاته وأسماؤه، والمُصلّى عليهم رسلُه وأنبياؤه وبعد ،

فقد اجتهد علماء القراءات القرآنية في خدمة القرآن الكريم وقراءاته، ما وسعهم الاجتهاد في الحفظ،وأمانة النقل، وسلامة التمييز، ودقة الأداء، وعلو الإتقان في أداء قراءاتهم، وفي تعليمها لتلاميذهم بالسند. والتعليم بالسند والرواية من المزايا العظيمة لهذه الأمة، وهي مما سخر الله له هؤلاء العلماء، ممن لا يُحصون كثرة، للحفاظ على هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ ليظل نبراس العلم والهداية، دون أن يعتريه تحريف أو تغيير أو تبديل، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، مصداقاً لقوله تعالى في كتابه العظيم: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

بدأت العمل في بحث الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية منذ أعوام طويلة. وعملت يومذاك على جمع القراءات العشر صوتياً، وسجلت كل قراءة بروايتيها على نحو ثلاثين شريطاً تسجيلياً. وقد كان ذلك العمل أول جمع صوتي كامل للقراءات العشر. وكان لبيب السعيد هو باعث فكرة التسجيل الصوتي للقراءات القرآنية، دون أن يتأتى له أن يراها مسجلة.

كتبت بعد ذلك عدداً من البحوث في الظواهر الصوتية لكل قراءة على حدة. ونشرت بعض هذه البحوث في عدد من المجلات العلمية المحكمة. وكانت هذه البحوث نواة هذا الكتاب. وقد شجعت طلاب الدراسات العليا في جامعة اليرموك وغيرها من الجامعات الأردنية والعربية، على أن يتناول الباحث منهم قراءة من القراءات ليدرسها صوتياً. وقد أفاد هؤلاء الباحثون من البحوث التي كتبتها وأشرت إليها، بل إني لم أكن أتوانى عن الموافقة على مشروع رسالة

الدكتوراه أو الماجستير،والإشراف عليها، وهي تحمل نفس العنوان الذي يحمله عنوان بحث لي كان قد نشر من قبل. وكان من نتيجة ذلك أن الله تعالى قد وفق عدداً من الباحثين في الدكتوراه والماجستير، في إعداد رسائل جيدة في الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية.

تناولت في هذا الكتاب دراسة الظواهر الصوتية في اثنتي عشرة قراءة، أول سبع منها هي القراءات السبع المتواترة، ثم القراءات الثلاث المكملة للعشر، وهي أيضاً متواترة. ثم اخترت من القراءات الشواذ الأربع، المكملة للأربع عشرة، اثنتينً فقط. ومهما قيل في هذه القراءات الأربع، فنحن إنما ندرسها صوتياً. وهذا أمر لا جدال في صحته واستقامته في نظري، بل لقد استفاض القول بجوازه عند عدد كبير من العلماء.

جعلت لكل قراءة فصلاً، ورتّبت هذه الفصول بمقتضى الترتيب التاريخي لوفاة القراء في مجموعات ثلاث (باعتبارهم سبعة، أو مكملين للعشرة، أو مكملين للأربعة عشر). من هنا كان الفصل الأول مخصصاً لدراسة الظواهر الصوتية في قراءة ابن عامر، لأنه أقدم السبعة في تاريخ الوفاة، والثاني لدراسة الظواهر الصوتية في قراءة ابن كير، ثم عاصم،فأبي عمرو بن العلاء، فحمزة، فنافع، فالكسائي. هذه هي المجموعة الأولى. ثم كان ترتيب القراءات الثلاث المكملة للعشر، وهي المجموعة الثانية. وكان موضوع الفصل الواحد، واحدة من هذه القراءات الثلاث، وذلك بمقتضى تاريخ وفاة كل واحد من أصحاب هذه القراءات، دون النظر إلى ترتيب السبعة، ولا إلى ترتيب القراء الثلاثة الذين تحسب قراءاتهم من الشواذ. ثم كان ترتيب الاثنتين المكملتين للاثنتي عشرة، بمقتضى تاريخ الوفاة، الأسبق فالأسبق، ضمن المجموعة ذاتها فقط.

جعلت كل فصل قائماً على مطلبين، أولهما للتعريف بالقارئ ودرايته وراوييه وطرقه. وثانيهما لدراسة الظواهر الصوتية في قراءته. وقد درست هذه الظواهر نطقياً وفونولوجياً، وكنت أستنبط القواعد الصوتية للظاهرة وأرسم

معادلاتها. واستعنت على دراسة بعض الظواهر في بعض هذه القراءات أكوستيكياً، بأدق الأجهزة الصوتية وأحدثها في مركز النطق والسمع في جامعة اليرموك.

أسأل الله جلّت قدرته، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم،وأن يجعله وصاحبه في المقبولين. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأطهار الطيبين، وأصحابه الغرّ الميامين.

سمير شريف استيتية

الفصل الأول

في قراءة ابن عامر

* **المطلب الأول: ابن عامر:**
  ١- حياته.
  ٢- راويا قراءته.
  ٣- طرقه.

* **المطلب الثاني: الظواهر الصوتية في قراءة ابن عامر.**

ابـــن عـــامـــر

أبو عمران عبدالله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ).

راويـــاه:

١- هشام: أبو الوليد هشام بن عمار السلمي الدمشقي (ت ٢٤٥هـ).
٢- ابن ذكوان: أبو عمرو عبدالله بن أحمد القرشي الفهري (ت٢٤٢هـ).

طـــرقـــــه:

١. طريقا هشام :

(أ) الحلواني: أبو الحسن أحمد بن يزيد (ت ٢٥٠ هـ).
(ب) الداجوني: أبو بكر محمد بن أحمد الرملي (ت ٣٢٤هـ).

٢. طريقا ابن ذكوان :

(أ) الأخفش: أبو عبدالله هارون موسى التغلبي (ت ٢٩٢هـ).
(ب) الصوري: أبو العباس محمد بن موسى الدمشقي (ت ٣٠٧هـ).

المطلب الأول

ابـــن عامـــــر

١. حياته ودرايته

هو أبو عمران عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي- بتثليث الصاد فتحاً وضماً وكسراً- نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ، وقيل: يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح[١]. ولد في السنة الثامنة من الهجرة، وقيل: بل في السنة الحادية عشرة في ضيعة يقال لها: "رحاب"، وهي واقعة الآن في محافظة المفرق في الأردن. ولهذا فهو عربي المنشأ والمحتد،بل قيل إنه ليس بين القراء السبعة من العرب غير ابن عامر، وأبي عمرو بن العلاء[٢]. ولما قبض الرسول كان لابن عامر سنتان.

انتقل ابن عامر إلى دمشق وعمره تسع سنوات، ليقرأ القرآن على بعض من فيها من الصحابة مثل النعمان بن بشير[٣]، وواثلة بن الأسقع[٤]. وقد لمع نجم ابن عامر في القراءة حتى أصبح أحد أئمة هذا الفن، بل أصبح أحد القراء السبعة الذين اجتمع الناس على قراءتهم، وتلقوها بالقبول. وأصبح ابن عامر إمام

---

(١) محمد بن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء. تحقيق ج برجستراسر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠) ١/٤٢٤.

(٢) محمـــد الذهبـــي. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة: عيسى البابي الحلي،١٩٦٣) ٢/٤٤٩.

(٣) صـــحابي مـــن الخـــزرج الأنصار، كان أول مولود في الإسلام من الأنصار. استعمله معاويـــة على الكوفة على حمص وكان من أخطب الناس،قتل سنة خمس وستين. انظر: أحمد العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة (بيروت: دار الكتب العلمية) ٦/٢٤٠.

(٤) أحد الصحابة، ومن أهل الصفة. شهد تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ القراءة عن النبي. توفي سنة خمس وثمانين وله ثمان وتسعون سنة.

أهل الشام في القراءة، واجتمع علماؤها على قراءته، وسار الناس عليها قروناً. وقد انتهت إلى ابن عامر مشيخة الإقراء، لما رأوا فيه من الفطنة والاستقامة، فقد كان إماماً جليلاً متمسكاً بالسنة، أمَّ الناس في الجامع الأموي سنين كثيرة، في أيام عمر بن عبد العزيز، وقبله، وبعده، وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يأتم به ويصلي خلفه، وهو أمير المؤمنين. وقد جمع له عمر بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، توفي رحمه الله في دمشق سنة ثماني عشرة ومائة.

كان ابن عامر إماماً، عالماً، ثقة، متقناً، عادلاً، ضبطاً. وقد وثقه جلة العلماء، فقال فيه الذهبي: "صدوق ما علمت به بأساً. وقد تكلم في قراءته من لا يعلم، وهي قراءة حسنة"[٥]. وقد ذكر ابن الجزري في ترجمته أن ابن جرير الطبري قد طعن في ابن عامر. ولا يعرف على وجه التحقيق أين ورد هذا الطعن. وأغلب الظن أنه ورد في كتاب القراءات لابن جرير الطبري، وهو كتاب ذكره ابن جرير نفسه في التفسير فقال: "وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روى عنه ذلك في قراءة في كتاب القراءات، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه"[٦]. وقد سماه ابن الجزري: "الاستبصار في القراءات"[٧]. وأما محقق تاريخ الطبري فقد ذكره تحت عنوان: "الجامع في القراءات"، قال المحقق: "رآه ابن الجزري وأخذ منه"[٨]. ولم أجد في التفسير طعناً في ابن عامر، في المواطن التي كان ابن جرير يرغب فيها عن بعض حروف ابن عامر، في المواطن التي كان ابن جرير يرغب فيها عن

---

(٥) محمد بن أحمد الذهبي. ميزان الاعتدال في نقد "رجال. ج٢، ص٤٩٩.

(٦) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٢٣هـ) ١/٥٠.

(٧) محمد بن الجزري. النشر في القراءات العشر (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ١/٤٦٣.

(٨) محمد أبو الفضل إبراهيم. مقدمة تحقيقه لتاريخ الطبري، ص١٧.

بعض حروف ابن عامر. وأياً كان الأمر، فقد ردّ ابن الجزري ذلك الطعن وعدّه من سقطات ابن جرير[٩]. وذكر ابن الجزري أنه قد نقل عن ابن مجاهد طعن في ابن عامر، ولكنه وصف هذا النقل بأنه غير صحيح فقال: "وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح، بل قول ابن مجاهد: وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها"[١٠].

وقد عقد حسين عطوان في كتابه "القراءات القرآنية في بلاد الشام" فصلاً لنقد الطبري والزمخشري لقراءة ابن عامر. وعدّ هـذا النقـد أثراً من آثار العصبية الإقليمية والسياسية والعلمية بين أهل العراق وأهل الشام؛ إذ "لم يكن ابن جرير بعيداً عن هذه العصبية كل البعد"[١١]، فمن المحتمل أن تكون العصبية بين أهل العراق وأهل الشام، قد أثرت بعض التأثير، في موقفه من قراءة ابن عامر والطعن فيها[١٢]. غير أن هذه الدعوى لا تقف أمام الاعتبارات الآتية:

١. إن ابن جرير لم يكن يردّ قراءة من القراءات لأنها قراءة شامية، ولا كان يقبل قراءة لأنها عراقية، نضرب لذلك مثلاً تشديد الذال في الآية الكريمة: "بما كانوا يكذبون"[١٣] فإنه ليس قراءة ابن عامر الشامي وحده، وإنما هي قراءة نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري. هؤلاء جميعاً يقرؤون بتشديد الذال. وقد رجح ابن جرير عليها القراءة بعدم تشديد

---

(٩) ابن الجزي: غاية النهاية، ١/٤٢٤.

(١٠) المرجع السابق، ص٤٢٤.

(١١) حسين عطوان. القراءات القرآنية في بلاد الشام (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٢) ص٣٦٠.

(١٢) المرجع السابق، ص ٣٦٠.

(١٣) البقرة : ١٠.

الذال[١٤]. فلا يعقل أن يكون ابن جرير قد ردّ هؤلاء القراء جميعاً من أجل عصبية إقليمية أو سياسية. وقد كانت قراءة تشديد الذال في "يكذبون" أول دليل يذكره حسين عطوان، على أن ابن جرير يطعن في قراءة ابن عامر[١٥].

٢. قرأ أبو جعفر ونافع (المدنيان)، وابن كثير (المكي)، وأبو عمرو (البصري) وابن عامر (الدمشقي)، وحمزة (الكوفي): "ملك" بغير ألف في قوله تعالى "مالك يوم الدين". وقرأ عاصم والكسائي (الكوفيان)،ويعقوب (البصري)،وخلف البزار (البغدادي): "مالك يوم الدين"[١٦]. وقد رجّح الطبري القراءة الأولى وهي "ملك" بغير ألف، فقال: "وأصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الأول، وهي قراءة من قرأ (ملك) بمعنى الملك، لأن في الإقرار له بالانفراد بالملك إيجاباً لانفراده بالملك، وفضلة زيادة الملك على المالك، إذ كان معلوماً أن لا ملك إلا وهو مالك، وقد يكون المالك لا ملكاً[١٧].

فإذا كان رأي حسين عطوان أن يكون رد الطبري لتشديد الذال في (يكذبون) دليلاً على ردّه لقراءة ابن عامر (مع أنها ليست قراءته وحده)، أفلا يكون موافقاً لمنهج عطوان في النظر والاستنتاج، أن يتخذ تفضيل الطبري لقراءة (ملك) بدون ألف،دليلاً على أن الطبري يقبل قراءة ابن عامر؟ إن نقد الطبري لبعض حروف ابن عامر ليس دليلاً على رده للقراءة كلها.

---

(١٤) محمد بن جرير الطبري. جامع البيان في تفسير القرآن، ٩٦/١.

(١٥) حسين عطوان، القراءات القرآنية في بلاد الشام، ص ٣٣٢.

(١٦) أبو بكر الأصبهاني. المبسوط في القراءات العشر. تحقيق سبيع حمزة حاكمي (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠) ص٨٦ .

(١٧) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ٥٠/١.

إذن، فالطبري لم يكن يردّ تشديد الذال في (يكذّبون) لأنها قراءة ابن عامر، وأهم من ذلك كله،إذا كان يردها في حرف، ويقبلها في حرف، فهذا يعني ثلاثة أمور: أولها أن الطبري لا يرفض قراءة ابن عامر بإطلاق، كما ظن حسين عطوان. كيف لا، وهو الذي يقرّ بأن قراءة المسلمين جميعاً هي بعض ما نزل به القرآن؟ قال ابن جرير: "قد قلنا في الدلالة على أن القرآن كله عربي، وأنه نزل بألسن بعض العرب دون ألسن جميعها،وأن قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي هي بين أظهرهم لبعض الألسن التي نزل بها القرآن دون جميعها"[١٨]. وثانيها: أنه لا علاقة للعصبية بهذه القضية، وثالثها: أنه كان يعامل قراءة ابن عامر كما كان يعامل غيرها، يقبلها في حرف،ويردها في حرف. وهي على كل حال بدعة لا تليق بأحد من أهل العلم.

٣. وأهم من كل ما سبق هو أن الطبري "من أهل طبرستان"[١٩]، وهذا يعني أن دعوى العصبية الإقليمية والسياسية لا تقدم دليلاً يستند إليه، ويطمأن إلى سلامته.

أخذ ابن عامر القراءة عرضاً وسماعاً، عن بعض من لقيهم من الصحابة والتابعين. فقد عرض على أبي الدرداء الصحابي الجليل[٢٠]، وعلى المغيرة بن أبي شهاب[٢١]. واختلف العلماء في مسألة أخذه عن ثالث

---

(١٨) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ١/٥٠.

(١٩) محمد بن أحمد الذهبي،تذكرة الحفاظ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ) ٢/٧١.

(٢٠) عامر بن ليلى الغفاري أحد الأنصار السابقين بالفضل، انظر ترجمته في ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٤، ص١٦.

(٢١) انظر: محمد بن غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٠٥.